الموت الى ما قدم وما كان سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد هو الذي صدق قوله والجزء عليه لا خلف لقوله فانه يقول ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد • فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية
فانه من يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما
وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتحطه وان تتقوا الله تبيض الوجه وتزين
الرب وترفع الدرجة فخذوا الحظ كله ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم
سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه
وجاهدوا في الله حق جهاده • هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت
فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس فان الله يقضي
على الناس ولا يقضي عليه ويملك من الناس ما لا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم • ذكر هذه الخطبة القرطبي في تفسيره وغيره • وقد كان
صلى الله عليه وسلم يخطب متكيا على قوس او عصا وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب
على عصا وعند ابي داود باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم قام متوكيا على قوس
او عصي قالوا والحكمة في التوكا على نحو السيف الاشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح
ولهذا قبضه بالبسرى كعادة من يريد الجهاد به • ونازع فيه العلامة ابن القيم
في الهدي النبوي وقال ان الدين لم يقم الا بالقرآن والرجا كذا قال والله اعلم وكان عليه
الصلاة والسلام اذا صعد المنبر سلم رواه ابن ماجه • وكان صلى الله عليه الصلاة
والسلام يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما رواه مسلم من رواية جابر
ابن سمرة وفي رواية له كانت له صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن
ويذكر الناس • وفي حديث ابن عمر عند ابي داود كان عليه الصلاة والسلام يخطب
خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا
يتكلم ثم يقوم فيخطب • قال ابن المنذر الذي عليه اهل العلم من عمل الامصار
الخطبة قائما ونقل غيره عن ابي حنيفة ان القيام في الخطبة سنة وليس بواجب
وعن مالك في رواية واجب فان ترك اساء وصحت الخطبة وعند الباقين ان القيام
شرط بشرط للقادر كالصلاة واستدلوا بحديث جابر بن سمرة وانه كان يخطب
صلى الله عليه وسلم على القيام والجلوس وعبارة الجلوس بين الخطبتين فلو كان القيام
مشروعا في الخطبتين لما احتيج الى الفصل بالجلوس • ولان الذي نقل عنه الجلوس

وهو

وهو معاوية كان معه وزاد فيه ابن ابي شيبة من طريق الشعبي ان معاوية انما
خطب قاعدا لكثر لحمه بطنه واستدل به الشافعي رحمه الله بوجوب الجلوس بين
الخطبتين لما تقدم وهو اظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم
ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين صبعيه السبابة والوسطى
ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور
محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا
فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي رواه مسلم والنسائي من حديث جابر
وفي رواية انه كانت خطبته صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة تحمد الله ويثني عليه ثم يقول
على اثر ذلك وقد علا صوته وذكر نحوه وفي اخرى كان يخطب الناس تحمد الله ويثني
عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وخير
الحديث كتاب الله ثم ذكر نحوه مما تقدم • وعن ام هشام بنت حارثة بن النعمان قالت ما
اخذت ق والقرآن المجيد الا عن لسان رسول الله يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب
الناس رواه مسلم • وعن الحكم بن حزن الكلفي قال وفدت الى النبي صلى الله عليه وسلم
سابع سبعة او تاسع تسعة فلبثنا عنده اياما شهدنا فيها الجمعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكيا على قوس او قال على عصى فحمد الله واثنى عليه كلمات خفيفات
طيبات مباركات ثم قال ايها الناس انكم لن تفعلوا او لن تطيقوا كل ما امرتكم به
ولكن سددوا وابشروا رواه احمد وابو داود • وعن علي بن امية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك رواه البخاري
ومسلم وعن ابي الدرداء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة
فقال توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا
الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة تسترزقوا وامروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر تنصروا • ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت
ذكرا واكرمكم احسنكم استعدادا له الا وان من علامات العقل التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود ليسكن القبور والتاهب ليوم النشور
رواه ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله مختصرا نحوه • وعن اسيل ابي داود
عن الاصبغ قال كان صدر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونستعينه
ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بلغ بليغا وانذر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)